إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

***

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئًا كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحدًا غيره فقال: ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾.

***

فصل في بيان الأسباب الشرعية لإجابة الدعاء

أيها المؤمنون، ذكرنا في الخطبة الماضية أن الله سبحانه وتعالى شرع لعباده أسبابًا لإجابة الدعاء، فمن تتبعها وتحراها فدعاؤه قريب للإجابة إن شاء الله تعالى، وفيما يلي سرد لتلك الأسباب وأفرادها، ليكون القارئ على بصيرة بالحق وضِدِّه، فإنا إذا علمنا الأسباب البدعية فاجتنبناها وعلمنا الأسباب الشرعية فعملنا بها- صِرنا على بصيرة من أمرنا، بإذن الله تعالى.

وأسباب إجابة الدُّعاء ستة أنواع:

الأول: سبب متعلق بذات الداعي.

الثاني: أسباب متعلقة بعبادة قام بها الداعي.

الثالث: أسباب متعلقة بحال الداعي.

الرابع: أسباب متعلقة بزمن الدعاء.

الخامس: أسباب زمانية مكانية.

السادس والأخير: أسباب متعلقة بآداب الدعاء.

النوع الأول: سبب متعلق بذات الداعي

عباد الله، أما السبب المتعلق بالداعي ليكون دعاؤه مجابا، فهو أن يكون الداعي قائمًا بما أمر الله به عباده من الأوامر، مُنتهيًا عما نَهى الله عنه من النواهي، كما قال تعالى: ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله﴾، أي يستجيب لهم الدعاء، فعَلَّق الإجابة هنا بالإيمان والعمل الصالح.

وقال ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾، فوصَف الله مَن يستجيبُ لهم دعاءَهم بالعبودية، التي هي فعل الطاعات وترك السيئات.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ثلاثةٌ لا يُرَدُّ دعاؤهم: الذَّاكر الله كثيرًا، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط»(١).

فبيَّن النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث أن الذاكر الله كثيرًا دعاؤه قريب للإجابة، لكونه قائمًا بأمر الله، وكذا الإمام المُقسِط لكونه قد أطاع الله في رعيته، وهذا عمل صالح ليس بالهَيِّن.

ولما كان دعاء الرجل الصالح قريبًا للاستجابة؛ كان الصحابة يأتون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدعو لهم إذا نزلت بهم نازلة، ومن المعلوم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أصلح الصالحين، فعن خَبَّاب بن الأرَت قال: «شَكونا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مُتوسِّدٌ بُردةً له في ظِلِّ الكعبة، قلنا له: أَلَا تَستنصر لنا؟ أَلَا تدعو الله لنا؟»(٢).

فالحاصل أنه كلما كان الداعي أكثر صلاحًا وقُربًا إلى ربه كان دعاؤه قريب الإجابة.

***

النوع الثاني من أسباب إجابة الدعاء: أسباب تتعلق بعبادة قام بها الدَّاعي، وعددها تسعة

١. أيها المسلمون، ومن أسباب إجابة الدعاء فعل الدعاء في أحوال معينة، ومن ذلك **الدعاء قبل التسليم من الصلاة**، فعن أبي أُمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: «جَوف الليل الآخر، ودُبر الصَّلوات

---

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٨، ٧٣٥٨)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (١٢١١).

(٢) رواه البخاري (٣٦١٢).

المكتوبات»[١]، أي آخر الصلاة قبل التسليم، لأنَّ دبر الشيء منه.

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنت أُصَلِّي والنبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر معه، فلما جلستُ (أي للتشهد) بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم دعوتُ لنفسي، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «سَلْ تُعْطَه، سَلْ تُعْطَه»[٢].

***

٢. عباد الله، ومن أحوال الدعاء المجاب **دعاء العبد وهو ساجد**، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «وأمَّا السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنٌ (أي حَرِيٌّ) أن يُستجاب لكم»[٣].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «أقربُ ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»[٤].

***

٣. أيها المسلمون، ومن أحوال الدعاء المجاب **دعاء الصائم**، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «ثلاثُ دَعَوات لا تُرَدُّ: دعوة الوالد، **ودعوة الصائم**، ودعوة المسافر»[٥].

***

٤. عباد الله، ومن أحوال الدعاء المجاب **دعاء الحاجِّ والمُعتمر**، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «الغازي في سبيل الله، **والحاج والمُعتمر** وفدُ الله، دعاهم فأجابوه، **وسألوه فأعطاهم**»[٦].

***

٥. عباد الله، ومن أحوال الدعاء المجاب **الدعاء عند المُلْتَزم**، وهو الجزء من الكعبة الممتد بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وسُمِّي مُلتزمًا لأن الناس يلتزمونه ويَدعُون عنده، والدليل على أفضلية الدعاء عنده أن النبي (صلى الله عليه وسلم) **كان يضع**

---

[١] رواه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٥٦)، وحسنه الألباني.

[٢] رواه الترمذي (٥٩٣)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

[٣] رواه مسلم (٤٧٩) وغيره عن ابن عباس (رضي الله عنهما، ورواه عبد الله بن أحمد في «زوائده على مسند أبيه» (١/١٥٥) عن علي (رضي الله عنه)، وقال محققو «المسند»: «حسن لغيره».

[٤] رواه مسلم (٤٨٢).

[٥] رواه البيهقي (٣/٣٤٥) عن أنس بن مالك، وخرجه الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٧).

[٦] رواه ابن ماجه (٢٨٩٣)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (١٨٢٠).

صدره ووجهه وذِراعيه وكفَّيه بين الرُّكن والباب[١]، أي في الطواف، وورد عنه في فتح مكة أنه وأصحابه وَضعوا خُدودهم على البيت ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسَطُهم[٢].

وقال مجاهد: «جئتُ ابنَ عباس **وهو يتعوذ بين الركن والباب**»[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «وإن أحبَّ أن يأتي «الملتزم» –وهو ما بين الحجر الأسود والباب– فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفَّيه، ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته؛ فَعَلَ ذلك، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع، فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة... ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسنًا...»[٤]، انتهى.

***

٦. أيها المؤمنون، ومن أحوال الدعاء المجاب **الدعاء عند شُرب ماء زمزم**، لحديث جابر (رضي الله عنه)، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ماءُ زَمزم لما شُرب له»[٥].

***

٧. عباد الله، ومِن الأعمال الصالحة التي شرعها الله لإجابة الدعاء؛ **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُليا** كما قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾، وهو كقول: يا رحمٰن ارحمني، يا رزاق ارزقني، يا غفار اغفر لي، ونحو ذلك.

***

٨. أيها المسلمون، ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله لإجابة الدعاء؛ **التوسل بدعاء رجل صالح حيٍّ حاضر قادر على الدعاء**، بأن يذهب المسلم إلى رجل من أهل الصلاح والاستقامة، ويطلب منه أن يدعو له الله (تبارك وتعالى) ما شاء أن يدعو له، كأن يُفَرِّج الله عنه ما هو فيه من كربة، أو يدعو له بالتوفيق والنجاح، فإن هذا من أسباب إجابة الدعاء، ولهذا كان الصحابة (رضي الله عنهم) يأتون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدعو لهم إذا نزلت بهم نازلة، أو أصابهم قَحط، وقد ورد هذا عن بعض السلف أيضًا.

---

[١] رواه أبو داود (١٨٩٩)، وابن ماجه (٢٩٦٢)، والبيهقي (٥/٩٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، زاد ابن ماجه: «وخَدَّيْه»، وحَسَّنه الألباني بالحديث والأثر المذكورَيْنِ بعده، كما في «الصحيحة» (٢١٣٨).

[٢] رواه أبو داود (١٨٩٨)، وأحمد (٣/٤٣١)، والبيهقي (٥/٩٢).

[٣] رواه عبد الرزاق (٩٠٤٧)، وصححه الألباني في الإحالة المذكورة آنفًا.

[٤] «مجموع الفتاوى» (٢٦/١٤٢).

[٥] رواه أحمد (٣/٣٥٧)، وابن ماجه (٣٠٦٢)، وصححه الألباني.

***

٩. أيها المسلمون، ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لإجابة الدعاء **تَوَسُّل الدَّاعي بعمل صالح قام به**، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، واتِّباعي لرسولك، وبِرِّي بِوَالِدَي؛ اغفر لي وارحمني، وفَرِّج عني ما أنا فيه، وارزقني الولد، ونحو ذلك.

والدليل على مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة ما ذكره الله في القرآن الكريم من توسل المؤمنين بإيمانهم لِيَقيهم عذاب النار كما في قوله تعالى: ﴿ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾.

ومن الأدلة أيضًا توسُّل الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار بأعمالهم الصالحة، فتوسل الأول ببره بوالديه، وتوسل الثاني بتعفُّفه عن الزِّنا، وتوسل الثالث بأمانته في المعاملات، فانكشفت عنهم الصخرة فخرجوا، والقصةُ مُخرجةٌ في «الصَّحيحين» عن ابن عمر (رضي الله عنه)(١).

***

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

***

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

---

(١) رواه البخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣).